
المنظومة
ALMANDUMAH



الندوة الدولية " القدس: التاريخ والمستقبل " (٢٩- ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦م)
مركز دراسات المستقبل - جامعة أسيوط

بيت المقدس : تحليل تاريخي

دكتور فوزى رضوان العربى
أستاذ الأنثروبولوجيا التطبيقية - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

بيت المقدس والحملات الصليبية

فى عام ١٠٩٦ ميلادية أغار الصليبيون على سواحل الشام بحملتهم الأولى واستطاعوا أن يقطعوا هذه السواحل ويقيموا بها دويلات لاتينية أربع كان من بينها إمارة " بيت المقدس ". وقصة هذه الحروب فى مبدئها تتلخص فى أن أباطرة القسطنطينية عندما ضاقوا ذرعا بحملات السلاجقة وانتصاراتهم أرسلوا يستغيثون بمسيحى الغرب يدعونهم إلى نصرة المسيح واسترداد بيت المقدس من السلاجقة .

وقد نجح الصليبيون من قبل فى إقامة ملك لهم فى الشام وقت أن كانت الدولة الإسلامية موزعة إلى إمارات ودويلات يباعد بينها الخلاف ويكاد يفنيها النزاع والتخاصم . ومع هذا فقد كان الملك الذى أقامه الصليبيون ملكا صناعيا ، مزعزع الأركان لم يرس على قواعد ولم يقم على أسس ، ولم تكن له أخيرا أمة أو شعب أصيل صاحب وطن ، فهو ملك زرع فى غير بيئته وشعب أقام فى غير موطنه ، وهذه المظاهر تدل على أن الملك الصليبى كان يسير من قوة إلى ضعف ، فى حين أن المعسكر الإسلامى المجاور كان يسير من ضعف إلى قوة ، فالمسلمون كانوا يحسون فى كل لحظة أن هذه بلادهم وأوطانهم وقد اغتصبت منهم فى ساعة ضعف اغتصابا ، والذى يقاتل للدفاع عن وطنه يقاتل بقوة لا يعرفها من يقاتل عن ملك مغتصب ، والمسلمون يقدسون البيت المقدس كما يقدسه المسيحيون تماما، فهو عندهم ثالث الحرمين ، واليه أسرى الله

بنبيهم محمد من المسجد الحرام ، ولهم فيه أمجاد تاريخية كثيرة لا تنسى ، فهم يقاتلون فى سبيله لا يقلون حماسة عن أعدائهم الطيبين .

وكان يدعم المعسكر الإسلامى ويزيده قوة على قوة أن أصبح جبهة واحدة متحدة على رأسهم قائد شجاع محنك هو صلاح الدين فى حين أن المعسكر الصليبى كانت تأخذه حينذاك عوامل الفرقة والانقسام : ففى المعسكر الصليبى مات عمورى ملك بيت المقدس عام ١١٧٤م وخلفه ابنه بلدوين الرابع وكان طفلا صغيرا تولت الوصاية عليه ايزابيلا أخته .

وفى سبتمبر عام ١١٨٧م اتجه صلاح الدين بجيوشه إلى هدفه وهدف المسلمين الأكبر ، إلى بيت المقدس أكبر الإمارات الصليبية ، ورغب فى الاستيلاء عليها قبل أن يفيق العدو من ضربة حطين ، وقبل أن يصل إليها المدد من الخارج ، وكانت المدينة قوية تحيط بها الأسوار والحصون المنيعة ، فأحاطها بجيوشه وحاصرها حصارا شديدا ، ونصب المجانيق ، وضربت الأسوار ، وأبدى الفريقان بسالة رائعة فى القتال ، ولكن لم يمضِ غير أسبوع واحد حتى اشتد الضيق بالصليبيين المحاصرين ، فطلبوا التسليم ، وتمنع صلاح الدين أولا ، وقال إنه يريد أن يستولى على القدس عنوة ليفعل بمن فيها من الفرنج مثل ما فعلوه بالمسلمين يوم استولوا على المدينة منذ نحو تسعين عاما .

وبعد مفاوضات اتفق على شروط التسليم ، وأكرم صلاح الدين ملكة بيت المقدس فسمح لها أن تصحب معها فى خروجها أموالها وخدمها ، وكذلك فعل مع زوجات كثير من أمراء الصليبيين . وهكذا دخل صلاح الدين بيت المقدس بعد أن بقى فى أيدى الصليبيين ثمانية وثمانين عاما ، كما عامل أهلها وسكانها كلها بروح كلها سماحة ونبل وكرم .

ولا يستطيع الباحث أن يمر بهذا الحادث دون أن يقف وقفة قصيرة يلقى فيها نظرة على الصورتين المتقابلتين المتعارضتين : صورة بيت المقدس عندما استولى عليه الصليبيون فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ، وصورته عندما استعاده المسلمون فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى . الصورة الأولى نجد الصليبيين يخربون ويهدمون ويقتلون سكان المدينة من المسلمين ويذبحونهم حتى ليعترف أحد المؤرخين الصليبيين

الذى شهد الفتح أنه وصل إلى مسجد المدينة فى بحر من الدماء وصل إلى ركبتيه (١) . وفى الصورة الثانية نجد صلاح الدين يحمى الأرواح ، ويبجل رجال الدين ، ويكرم الحرائر من النساء ، ويصون المبانى المقدسة ، بل يرممها ويأمر بإصلاحها ، فى الصورة الأولى وحشية الغرب وقسوته وهمجيته ، وفى الصورة الثانية سماحة الشرق ونبله وكرمه . بهذا شهد المؤرخون جميعا والغربيون منهم قبل الشرقيين منذ عصر صلاح الدين حتى اليوم .

وأكتفى بأن أنقل هنا بعض فقرات مما قاله مؤرخ انجليزى من مؤرخى الحروب الصليبية هو "رانسمان " فى كتابه "تاريخ الحروب الصليبية" الجزء الثانى، عند كلامه عن سقوط بيت المقدس وعن موقف صلاح الدين وجيشه من سكان المدينة : " كان المنتصرون معقولين وإنسانيين ، بينما خاض الفرنج عند استيلائهم على المدينة منذ ثمانية وثمانين عاما فى دماء ضحاياهم ، نجد فى هذه المرة أنه ما من بناء نهب وما من إنسان أصابه أذى، وقد أمر صلاح الدين الحراس أن يحرسوا الطرق والأبواب ، ويمنعوا أى اعتداء قد يصيب المسيحيين .

وقال فى نفس الصفحة : "وتقدم نساء الفرنج اللاتى افتدين أنفسهن إلى صلاح الدين والدموع تملأ عيونهن وسألنه فى استرحام أين يستطعن الذهاب فقد قُتل أزواجهن أو آباؤهن أو وقعوا فى الأسر ، فكان جواب صلاح الدين أن وعدهن بأن يطلق سراح كل زوج أسير ، أما الأرامل واليتامى فقد أعطاهم منحة تتناسب مع مكانتهم من حر ماله ، لقد كان عطفه وعفوه مباينا مباينة واضحة لأفعال المسيحيين الغزاة فى الحملة الصليبية الأولى . ولقد دخل صلاح الدين المدينة يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هجرية ، وهو يوم يحتفل المسلمون فيه بذكرى ليلة الإسراء ، وأقيمت الصلاة لأول مرة بعد أن ظلت معطلة ثمانية وثمانين عاما ، وخطب الجمعة الفقيه محيى الدين بن زكى الدين ، فألقى خطبة قوية هى من أروع ما خلفه عصر الحروب الصليبية من أدب (٢).

وقد أمر صلاح الدين بإصلاح ما أفسدته الحرب وما خربه الفرنج من مبانى المدينة ومنشآتها وخاصة المسجد الأقصى ، وحمل إليه المنبر الذى كان قد أمر نور الدين محمود بصنعه ليضعه بنفسه فى المسجد بعد استيلائه على المدينة ، وسار صلاح الدين فى بيت

المقدس على نفس السياسة الإصلاحية التي كان يتبعها فى مدن دولته المختلفة ، فأنشأ بها الكثير من المدارس ، كما أنشأ بها بيمارستانا لمعالجة المرضى .

وكان لسقوط بيت المقدس فى أيدى المسلمين صدى قوى فى أوربا ، فاستثيرت حماسة القوم من جديد ، وانتهى الأمر بإرسال حملة صليبية جديدة قوية هى المعروفة بالحملة الثالثة التى كانت تسيرها وتوجهها عوامل سياسية واضحة ، فلم يعد العامل الدينى هو العامل الوحيد المؤثر فى الحركة الصليبية ، وكان يقودها ثلاثة من كبار ملوك أوربا فى ذلك الوقت وهم : فردريك بارباروسا إمبراطور الدولة الألمانية وريتشارد قلب الاسد ملك إنجلترا وفيليب أوجست ملك فرنسا .

وبعد سقوط عكا فى أيدى الصليبين استقر صلاح الدين فى القدس يقويها ويحصنها وأفسد الماء خارجها واتجه الفرنج بجيوشهم نحو المدينة ، ولكنهم لم يلبثوا أن عادوا إلى الساحل فقد أدركوا أ ن تحصينات القدس ليس من السهل التغلب عليها .

وتحددت مفاوضات الصلح ، وعقد الصلح فى ٣ سبتمبر ١١٩٢م وهو المعروف بصلح الرملة وأهم شروطه احتفاظ الفرنج بمنطقة الساحل من عكا إلى يافا والسماح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس (٣) .

وتم الصلح ووفد الحجاج إلى القدس للزيارة فأكرمهم صلاح الدين وبالغ فى إكرامهم، وأقام صلاح الدين فى القدس قليلا يبنى ويعمر ويصلح وينشئ المدارس والمستشفيات كعادته وعاد إلى دمشق إلى أن صعدت روحه إلى بارئها فى ٤ مارس ١١٩٣م فحزن المسلمون لموته حزنا لم يحزنوه لموت أحد من قبله، فقد مات البطل الذى قادهم نحو النصر ، ورد اعتبارهم وأيقظ فيهم روح العزة والكرامة والبطولة ، وكان لهم دائما المثل الأعلى بتقواه وشجاعته ونبله ومروءته.

وقد بدأت علاقات الود والصداقة تتوثق بين ملوك الأيوبيين وملوك النورمان منذ عهد فردريك الثانى والكامل محمد وانتهت المفاوضات بين الكامل وفردريك بتسليم بيت المقدس للإمبراطور باعتباره ملك دولة الصليبية بشرط ألا يقيم الصليبيون بها حصونا أو قلاعا ، وأن يبقى فى أيدى المسلمين من بيت المقدس منطقة المسجد الأقصى على ألا يحمل المسلمون فى تلك المنطقة سلاحا ، وأن تسرى هذه المعاهدة لمدة عشر سنوات. ثار

المسلمون ضد الكامل لأنه فرط في أملاك المسلمين ، وفي بيت المقدس بالذات دون حرب أو قتال ، ودخل فردريك بيت المقدس ، ووضع التاج بيده على رأسه .

وفى عام ١٢٤٤م سار الملك الصالح نجم الدين أيوب بقواته إلى بيت المقدس فحررها من الصليبيين عام ١٢٤٤م. وكان لسقوط بيت المقدس فى يد الصالح صدى قوى فى أوربا يشبه صدى سقوطها قديما فى يد صلاح الدين ، فبدأت الدعوة لحرب صليبية جديدة قوية .

تعريف الصهيونية

إن الرسالات السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام ، قد نزلت على أنبياء ينتمون إلى أحد الفرعين الساميين : العرب واليهود ، بيد أن الشبه بين العرب واليهود ولاسيما من حيث الطباع يكاد يكون مفقودا . فالعربى طبع على الشجاعة والمروءة والنجدة والصراحة والزهد والكرم ، بينما اليهودى فطر على الخبث والنفاق والجبن والبخل والطمع , والصهيونية نسبة إلى صهيون أحد جبال القدس وهدفها تحقيق الطموح الدينى اليهودى بالاستيلاء على كامل فلسطين وعلى مناطق كثيرة فى الدول العربية .

ولم تتغير طبائع اليهود بمضى الزمن إلى أيام السيد المسيح عليه السلام ، وهاهو ذا السيد يخاطب اليهود موجها كلامه لأورشيلم بقوله :(يا أورشليم ، يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدى).

ثم هاهو ذا بولس الرسول يخاطب اليهود قائلا : (يا قساة القلوب ، يا غير المطهرين بالقلوب والآذان أنتم تقاومون الروح فى كل حين) .

أما القرآن الكريم فقد كان على حق حين وصف اليهود بأنهم أعداء الله وعبدة الطاغوت وأبناء القردة والخنازير (٤) .

ويغلب على ظن الكثيرين أن الصهيونية حركة دينية قديمة ، وأنها مرتبطة بما ورد من الوعود للخليل إبراهيم عليه السلام . والواقع أنها ليست بالحركة الدينية ، وليست

بالحركة القديمة فى بنى إسرائيل أنفسهم ، ولكنها حركة سياسية تابعة لقيام الدولة وسقوطها فى بيت داود ، فغاية ما بلغه إبراهيم عليه السلام تحت قمة صهيون أنه اشترى قبرا هناك بالمال كما جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين فى العهد القديم (٥) .

ومضت القرون بعد إبراهيم إلى عهد موسى عليه السلام ، ثم مضت القرون بعد موسى والحال على ما كانت عليه ، وبقيت مدينة القدس فى يدى اليوسفيين ، ثم أغار بنو يهودا عليها فدمروها وأحرقوها. ولم يخطر لهم أن يتخذوا فيها مقاما ذا قداسة عندهم أو غير ذى قداسة . ولم يتفق اليهود أنفسهم على قداستها بعد قيام الهيكل فيها .

وإذا رجعنا إلى كلمة "صهيون" نفسها لم نجد لها أصلا متفقا عليه فى اللغة العبرية ، فأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل لها نظير فى اللغة الحبشية ، وأنها من مادة الصون والتحصين ، وكانت فعلا من حصون الروابى العالية .

والمقصود بالعربية هنا لغة الأصلاء من أبناء الجزيرة الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم " أرض كنعان " بمعنى الأرض الواطئة ، ولا تزال مادة كنع وقنع وخنع بهذا المعنى فى لغتنا العربية الحاضرة .

واليهود هم الذين قالوا على أنفسهم : نحن مثل حبات الرمال كلما داستنا الأقدام كلما ازددنا نعومة ولمعانا .. ونحن مثل حبات العنب تعصرنا الأقدام فيكون منا نبيذ بعد ذلك. وأحد مزامير التوراة يقول : (طوفوا بصهيون ودوروا حولها .. عددوا أبراجها .. ضعوا قلوبكم على متاريسها .. تأملوا قصورها .. وتحدثوا عن أمجادها لأجيال أخرى بعدكم .. والله يهدينا إلى الأبد .. (٦) .

الأطماع الصهيونية فى بيت المقدس

تربط الدعاية الصهيونية دائما بين فكرة (الحقوق التاريخية) وفكرة (أرض الميعاد) التى يبدو وكأنها تعطى الإسرائيليين (حقا إلهيا) لتملك فلسطين والسيطرة عليها ، إلا أنه

ليست هناك إشارة صريحة للعبرانيين ولا للإقامة بمصر ، ولا لخروجهم منها ، بل ولا لغزوهم أرض كنعان . وهكذا لا تظهر مسألة "أرض الميعاد" بفلسطين إلا في النصوص الصادرة عن أصحاب المصلحة في الاستفادة منها (٧) .

وأول ملحوظة تعرض نفسها بمجرد أن نرفض الأجزاء التي تدعى تاريخية في العهد القديم ، هي أن تاريخ العبرانيين أبعد من أن يكون قطب الرحى في تاريخ العالم كما تدعى ذلك الصهيونية السياسية ومن تبعها من بعض المؤلفين المسيحيين ، فتاريخ العبرانيين لم يظهر في أي لحظة قائما بذاته ومنفصلا عن تاريخ الإمبراطوريات الكبرى في بلاد ما بين النهرين أو أرض الحيثيين أو أرض مصر ، ولم يشكل العبرانيون عنصرا قائما بذاته قبل مجيء البدو الرحل إلى أرض كنعان ، وإنما تكونوا من مجموعات ترجع إلى عناصر مختلفة وكانوا جزءاً من الهجرات البدوية الكبرى .

والمصادر الوحيدة لدينا - بخلاف العهد القديم - قليلة ، وأقدم ذكر لإسرائيل قد ورد في حجر يشيد بالانتصارات المصرية للفرعون مرنبتاح حوالي عام ١٢٢٥ ق.م. وجاء فيه أن ذلك الفرعون أخذ يستولي على المدن الفلسطينية وأثناء ذلك دمر إسرائيل ، ولم يعد لذلك الشعب وجود ، وهذا يؤدي إلى نتيجتين هامتين :

الأولى : أنه يستحيل أن نعطي إسرائيل "حقا تاريخيا" باعتبارها أول من شغل هذه الأرض. فعندما أتت القبائل أرض فلسطين مع موجة الآرامية وجدت بها الكنعانيين والحيثيين والأدوقيين وغيرهم . وقد جاء العرب في القرن السابع الميلادي وأدخلوا أغلب السكان في الإسلام (بما فيهم اليهود) وامتزجوا بهم بالمصاهرة وأدخلوا اللغة العربية في تلك البلاد . وظهور العرب في فلسطين إنما هو ظاهرة ثقافية أكثر من كونها ظاهرة عرقية . والفلسطينيون الحاليون ينحدرون من السكان الأصليين الكنعانيين ، وهم يعيشون فوق تلك الأرض منذ خمسة آلاف عام على الأقل .

الثانية : هي أن العبرانيين عند وصولهم إلى مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وعندما استقروا في فلسطين إما بالتسلل إليها أو بغزوها ، هم على الأكثر غزاة من بين

آخرين مثلهم مثل البابليين والحيثييــن والمصريين والفرس والإغريق والرومان والعرب والعثمانيين والإنجليز (٨) . بل إن إسرائيل نفسها ليست لها خريطة رسمية .. إن حدودها مفتوحة ، لم تحدد بعد .. بل هم لا يريدونها محددة لأن أطماعهم لم تقف عند أية حدود بعد (٩) .

وإذا كان اليهود قد سرقوا أرض فلسطين فإن هذه الأرض هى أكبر من كل أطماع اليهود ، بل لم يكن من أحلامهم ، أول الأمر ، أن تكون لهم فلسطين ، فقد كانوا يحلمون بأى أرض وفى أى موقع .. وكان بكاؤهم عند حائط المبكى ليس فقط على أن المعبد قد انهدم عليهم أكثر من مرة .. وأنهم يتطلعون إلى اليوم الذى يعيدون فيه بناءه .. ولكن على أنهم بغير وطن وفى أى أرض .. فلما سرقوا فلسطين راحوا يبكون أيضا لأنهم لا يملكون الأرض العربية من النيل إلى الفرات . وكان شعورهم نحو بيت المقدس خلال هذه القرون لا يتجاوز شعور الحنين إلى مجد قديم ، وانتظار الوقت الموعود فى الزمن الذى يختاره الله . وكان يتفق فى بعض السنين أن يتجه اليهود والمسيحيون معا إلى بيت المقدس ، على إثر الإشاعات " الفلكية " التى يزعمها إناس من المنجمين موعدا لعودة المسيح عليه السلام – فتكثر الهجرة إلى المشرق على اعتقاد المهاجرين جميعا أن الدنيا تنتهى – فى هذا الاعتقاد – بهذه العودة الموعودة ، وليست فكرة "الوطن القومى" مما يدخل فى هذا الاعتقاد ، بل كان من المسيحيين من يرى أن ارتداد اليهود عن كفرهم بالديانة المسيحية شرط لقيام الساعة ، فلا أمل لهم قبل ذلك باليوم الموعود (١٠) .

وفى كتاب لموريتس هيس Moritz Hess بعنوان "رومة أورشليم" وموضوعه كله على ضرورة الاعتراف بوطنين للشعب اليهودى ، وعلى اعتبار أورشليم مركزا لليهودية كما تعتبر روما مركزا للكنيسة المسيحية الكبرى .

ويرى الحاخام اليهودى تسفى كاليشر Zvih Kalisher ، وهو من أكثر المفكرين اليهود الذين تركت آراؤهم آثارا عميقة وواضحة فى الفكر الصهيونى أن خلاص اليهود لا يمكن أن يتم إلا بعودة اليهود أولا إلى فلسطين ، وهذه العودة لابد أن تسبق مجىء المسيح المنتظر ، وكلما تأخرت العودة كلما تأخر مجيئه وبالتالى تأخر الخلاص اليهودى (١١) .

وفى عام ١٨٦٢م نشر كاليشر كتابه "البحث عن صهيون" حيث أفرد الجزء الأكبر منه للحديث عن قدسية العمل اليدوى وأهمية الاستيطان الزراعى فى فلسطين . وقد وصف كاليشر فى كتابه حالة اليهود فى أوربا الشرقية وصفا مأساويا يمثل منتهى البؤس والشقاء والتعاسة ، غير أنه اعتبر ذلك امتحانا للإيمان وبداية لحدوث الخلاص الطبيعى عن طريق التطوع للذهاب إلى فلسطين بقصد الاستيطان والإقامة الدائمة فيها.

ويستهل المفكر اليهودى موزس هس Moses Hess (من ١٨١٢- ١٨٧٥) كتابه " بعث إسرائيل " The Retrieval of Israel فى ١٨٦٢م : " كانت غربة طويلة استمرت ما يزيد على العشرين عاما ... وعدت بعدها إلى شعبى وأهلى لأشارك من جديد فى أفراحهم وأحزانهم ، آمالهم وذكرياتهم ... تلك المشاعر التى خلت نفسى قد نجحت فى كبتها عبر السنين الطويلة ، بعثت إلى الحياة من جديد ... إنها المشاعر المستمدة من قوميتى التى ترتبط بتراث أجدادى وبالأرض المقدسة الخالدة ... (القدس)(١٢) .

وهكذا وصفت نظريات هؤلاء المفكرين الأسس الفكرية والعقائد للحركة الصهيونية وكانت مسئولة إلى حد كبير عن دفع موجات الهجرة اليهودية الأولى إلى فلسطين ، وساهمت فى إرساء دعائم النزعة الاستيطانية التوسعية للعمل الصهيونى فى فلسطين والشرق العربى خلال الربع الأخير من الذرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين (١٣) . وعندما تحدد المفهوم الواضح للصهيونية السياسية انطلاقا من كتاب تيودور هرزل (الدولة اليهودية ١٨٩٦م) لم يرد به ذكر للشعب الفلسطينى ، بل لم يذكر اسم ذلك الشعب لا فى كتاب هرزل ولا فى الجمعيات السياسية التأسيسية للحركة الصهيونية ، والعالمية ، فإنكار وجود هذا الشعب هو من أهم المبادئ الأساسية الصهيونية ، وهو أصل كل الجرائم اللاحقة التى ارتكبت ضده . ولقد صرحت جولدا مائير لجريدة صنداى تايمز اللندنية فى ١٥ يونيو ١٩٦٩ قائلة :(لا وجود للفلسطينيين . وليست المسألة إننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم ، لا، إنهم لم يوجدوا أصلا). وعندما وجه السؤال إلى وايزمان (وكان هذا الأخير من قادة المنظمة الصهيونية العالمية) عن مصير العرب إذا ما أعطيت فلسطين لليهود ؟ رد بقوله : (من هم أولئك العرب ؟ إنهم لا شئ تقريبا)(١٤) .

وكتب آشير جنزبرج (من أوائل الصهيونيين الذين جاءوا إلى إسرائيل في عام ١٨٩١م) "اعتدنا أن نقول من الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية ، وأنها لا زرع فيها ولا ضرع ، وعلى من يشاء الحصول على أرض أن يأتى هنا ويأخذ ما يشاء من أرض ، غير أن الواقع مخالف لذلك تماما . فيصعب أن نجد فى طول البلاد وعرضها أرضا بلا زرع ، المناطق الوحيدة غير المستزرعة هى مساحات من الرمال وجبال صخرية يمكن أن تنمو بها أشجار الفاكهة بعد جهد شاق من استصلاح الأرض وإعدادها" (١٥) .

مفهوم العرق أو الجنس

إن مفهوم العرق أو الجنس ليس سوى بدعة من بدع القرن التاسع عشر الأوربى ، ففى تبريره لسيادة الغرب الاستعمارية ترك فكرة التمييز بين شعب وآخر على أساس اللغة ، وانتقل إلى نظرية مزعومة عن الاختلاف البيولوجى تؤدى إلى القول بوجود طبقات بين الأجناس البشرية . ولم يوضع مفهوم لنموذج بشرى متميز إلا فى القرن الثامن عشر حين ابتكر الفرنسى "بوفون" نموذجا ساميا للبشرية ألا وهو النموذج المتمثل فى العرق الأبيض ، وهو نموذج يتدهور – فى زعمه – كلما اتجهنا نحو المنطقة المعتدلة، وجاءت نظرية أخرى على أساس مذهب " النشوء والارتقاء" ، وقد كانت أوربا كالعادة محور تلك النظرية حيث اعتبرت غير الغربيين شعوبا بدائية ، وكان ذلك المفهوم ذريعة لتبرير الغزوات الاستعمارية وإضفاء مهمة رسالة حضارية على الرجل الأبيض الذى يحقق التقدم أينما ذهب .

وتعتبر فكرة " التخلف " اليوم امتداداً لذلك المفهوم القائم على الطبقية والذى يزعم أن الغرب هو المثل الأعلى للبشرية ، فكلما اقترب شعب من الشعوب من الغرب كلما زاد تقدمه وكلما بعد ازداد تخلفه .

وقد استنكر المفكر الأنثربولوجي المعاصر ليفى ستراوس هذه العنصرية أشد استنكار وأوضح تماما أنها مضرة بالبشرية لأنها تستبعد اللقاء بين الثقافات ، وقال فى

كتابه "العرق والدين" ص٣٧ : " ليس هناك عيب أشد ضررا بأمة من الأمم وأكثر إعاقة لها عن تحقيق ذاتها من بقائها منعزلة عن غيرها ".

وقد استخدمت نظرية العرق المزعومة كمبرر لمختلف ألوان السيطرة والعنف ، وبلغت أقصاها فى عهد النازية ، واتهم "هتلر" اليهود فى كتابه "كفاحى" بأنهم يريدون تدمير الجنس الأبيض الذى يبغضونه أشد البغض وذلك بالهبوط به إلى الدرك الأسفل عن طريق اختلاط الدم والتهجين : (فاليهودى يسمم دم غيره بينما يصون دمه وليس هناك أى أساس موضوعى وعلمى لفكرة "العرق" فالقول بأن اليهود "عرق" أو "جنس" منعزل عن بقية الأمم هو مدعاة لخلق أسطورة يعتنقها الصهاينة تؤمن بوجود كيان "يهودى" غير قابل للاندماج فى غيره من الشعوب سواء أكان ذلك لأنه " الشعب المختار " أو لأنه " الشعب المطرود" .

فهناك نتيجة واحدة ألا وهى " اقتلاع " اليهود من الشعوب التى يعيشون فيها وذلك لجمعهم فى "منزل عالمى" أو "جيتو عالمى" ، والواقع أنه لم يكن هناك قط " جنس يهودى " إلا فى الشطحات الجنونية لهتلر وللصهيونية ، ففى كل مراحل التاريخ ، كان اليهود أحد العناصر التى تكونت منها الشعوب الكبرى .

ويؤكد ماكسيم رودنسون (وهو يهودى) هذه الحقيقة بقوله : "من المرجح جدا – وهذا أمر يتجه علم الأنثربولوجيا إلى إثباته – أن سكان فلسطين الذين يطلق عليهم عرب فلسطين (وهم فى أكثريتهم مستعربون) قوم تجرى فى عروقهم دماء من قدماء العبريين أكثر مما تجرى فى عروق يهود الشتات الذين لم يمنع انغلاقهم من دخول كثير ممن اعتنقوا اليهودية إلى صفوفهم" (١٦) .

وقد قدم توماس كيرنان فى كتابه " العرب" (بوسطن ١٩٥٧م) عرضا شاملا ليقضى على التزييف التاريخى الذى يقوم به الصهيونيون إذ قال فى ص ٢٥٣ : "الصهيونيون أوربيون تماما ، وليس هناك أية رابطة بيولوجية أو أنثروبولوجية بين يهود أوربا والقبائل العبرية القديمة" (أى ليست هناك أية قرابة عضوية أو قرابة دم بين الصهيونيين ، وهم من أهل أوربا ، وبين قدماء العبريين) .

نقل السكان العرب

يهدف المخطط الصهيونى إلى طرد السكان الأصليين الذين يشغلون الأرض التى سيقام فيها التجمع الصهيونى. وقد كتب هرتزل فى يومياته عن "الطرق والوسائل المختلفة" لنزع ملكية الفقراء ، و"استخدام السكان الأصليين فى نقل الثعابين وما شابه ذلك، ثم إعطائهم وظائف فى دول أخرى يقيمون فيها بصفة مؤقتة " .

وطرد السكان الأصليين أمر حتمى ، حتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة لا تشوبها أية شوائب عرقية أو حضارية أخرى ، وإذا كان هذا هو مخطط الصهاينة بالنسبة لأى سكان فى أى أرض قد يستولون عليها ، فبالنسبة للعرب الفلسطينيين يصبح الطرد أكثر إلحاحا وأكثر أهمية ، فظهور الفلسطينى على المسرح سيكشف الأسطورة الصهيونية، فى حين سيجعل اختفاؤه أو غيابه من الممكن للصهاينة أن يزعموا أن الأرض المقدسة الخالية هى أرض بلا شعب ، فى انتظار سكانها المقدسين منذ آلاف السنين . ولذا فليس من الغريب أن نكشف أن معظم الزعماء الصهاينة ، بما فى ذلك هرتزل ونوردو ، قد طالبوا بتفريغ فلسطين من سكانها ونقلهم إلى البلاد المجاورة . هذا وقد نشرت مجلة الجوتيش كرونيكل فى ١٣ أغسطس ١٩٧٣م وثيقة وقعها وايزمان بالحروف الأولى من اسمه ، تدل على أن الزعيم الصهيونى كان يرى أن نجاح مشروع التقسيم يتوقف على "مدى إخلاص الحكومة البريطانية للتوصية الخاصة بنقل السكان" (١٧).

وذكر جوزيف وايتز ، مسئول الاستيطان فى الوكالة اليهودية ، فى عدد ٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ من جريدة دافار ، هو وغيره من الزعماء الصهاينة ، أنهم قد توصلوا إلى نتيجة مفادها أنه "لا يوجد مكان لكلا الشعبين (العربى واليهودى) فى هذا البلد "وأن تحقيق الأهداف الصهيونية يتطلب تفريغ فلسطين ، أو جزء منها ، من سكانها ، وأنه ينبغى لذلك نقل العرب ، كل العرب ، إلى الدول المجاورة ، وبعد إتمام عملية نقل السكان هذه ستتمكن فلسطين من استيعاب الملايين من اليهود" (١٨) .

إن فراغ فلسطين من سكانها هو هدف صهيونى ، وضرورة يحتمها منطق الأسطورة، ولكى يحقق الصهاينة مخططهم تبنوا تكتيكات مختلفة ، فلم يكن العنف المسلح

هو الوسيلة الوحيدة ، وإنما استخدموا وسائل أخرى أيضا . وقد اتهم عالم الأجتماع النمساوى لودفيج جومبلوفيتش وهو من أوائل العلماء الغربيين الذين نبهوا العالم الحديث إلى أهمية المؤرخ العربى ابن خلدون ، اتهم هرتزل بالسذاجة السياسية ، ثم طرح عليه سؤالا بلاغيا : "هل تريد أن تؤسس دولة بدون سفك دماء ؟ بدون عنف أو مكر ؟ هكذا بالتقسيط المريح!!" ومن المؤكد أن العنف والمكر هما الأداتان اللتان استخدمهما الصهاينة. ويتمثل المكر فى نشر الذعر والإرهاب بين العرب ، أما العنف فيتمثل فى تعريضهم للإرهاب الفعلى .

القضية الفلسطينية : رؤية تاريخية

القضية الفلسطينية هى قضية العرب الأولى بل هى قضية العالم بأسره ، وقد لعبت استراتيجية موقع فلسطين والعوامل الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية والصراعات الأيديولوجية دورا هاما وخطيرا فى خلق وتعميق المشكلة الفلسطينية (١٩) .

وكانت فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى واقعة كغيرها من الدول العربية تحت الحكم العثمانى . ولما انهارت الدولة العثمانية فى نهاية الحرب وقعت فلسطين تحت قبضة الاستعمار البريطانى من جهة ، وجشع وأطماع الصهيونية العالمية من جهة أخرى. وكان هذا الاتجاه متمشيا مع مقررات المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م ، ومع توصيات مؤتمر الدول الاستعمارية الذى عقد فى عام ١٩٠٧م ، وأوصى بضرورة مقاومة أى شكل من أشكال الوحدة العربية ، والعمل على فصل الجزء العربى الآسيوى عن الجزء العربى الأفريقى وإقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجسر الذى يربط آسيا وأفريقيا .

ولما كانت بريطانيا تطمع فى السيطرة على فلسطين لتتحكم فى مصر وقناة السويس وتحمى خطوط مواصلاتها التجارية والعسكرية إلى الهند ، فقد تنكرت لكافة وعودها للعرب بالحرية والاستقلال فى مراسلات حسين – مكماهون – ولاتفاقية سايكس – بيكو التى وافقت على تدويل القدس ، وسارعت بإصدار تصريح بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م الذى تعاطفت فيه مع أمانى اليهود القومية وتطلعاتهم فى فلسطين ، ووعدتهم بإنشاء وطن

قومى لهم هناك ، وهذا الوعد ينسب إلى جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك. وقد جاء الوعد على شكل رسالة وجهها بلفور إلى اللورد روتشيلد الزعيم الصهيونى الكبير فى بريطانيا جاء فيها ما يلى : "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف والرضا إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ".

وهكذا جاء وعد بلفور ليكشف بكل وضوح حقيقة التحالف بين الاستعمار البريطانى والحركة الصهيونية لخدمة مصالحهما وأهدافهما المشتركة .

وبالرغم من أن الوعد استبدل تعبير "دولة" بتعبير "وطن" إلا أنه كان واضحا أن الدولة ستظهر إلى حيز الوجود فى نهاية المطاف . ولقد كان وعد بلفور أول اعتراف دولى بالصهيونية السياسية ومشاريعها الاستيطانية (٢٠) .

ولعلنا نكتفى هنا بذكر مشروع الفريد ليلينتال فى كتابه الأخير :" الوجه الآخر للعملة The Other Side of Coin الذى يقترح فيه أن يعود الصهيونيون الإسرائيليون الذين من أصل أوربى إلى أوربا ، ويبقى الإسرائيليون الذين من أصل شرقى فى فلسطين ، وذلك مع عودة عرب فلسطين إليها ليعيشوا معهم فى دولة واحدة جديدة ، تدخل مع الوقت فى علاقات اقتصادية مع الدول العربية متطلعة إلى اتحاد اقتصادى مع الأردن وغزة ومتجهة في النهاية إلى "اتحاد سامي" كبير .

إن الحديث عن " وحدة جنسية " بين اليهود ككل لا محل له من حقيقة أو علم على الإطلاق ، وأن اليهود لا يعرفون الوحدة الجنسية أكثر مما يعرفون الوحدة الجغرافية . وواضح بالتالى أن النقاوة الجنسية المزعومة لهم إنما هى محض "خرافة" والواقع أن هذه قضية لم تعد ، بل لم تكن قط ، موضع جدل بين العلماء . إن المغزى الإثنولوجى لكلمة يهود قد انتهى منذ أمد طويل ، وليس اليهود جنسا بل مجرد "ناس" بكل بساطة (٢١).

وعلى هذا الحكم الحاسم الأخير يعلق مؤلفو كتاب " نحن الأوربيون We Europeansوهم جوليان هكسلى وهادون وكارسوندرز" ، ونحن نعتقد أن اليهود لا يمكن أن يصنفوا لا كأمة ولا حتى كوحدة إثنولوجية ، بل هم بالأحرى مجموعة اجتماعية - دينية . كما يقرر هوتون Hooton حقيقة هى لاشك أن اليهود مختلفون جنسيا ومن

أصول طبيعية متنوعة . وهو إذا كان يجد فيهم قدراً ، من وحدة طبيعية ونفسية وحضارية ، فما هى بوحدة جنسية تماما ، ولا وطنية ولا لغوية ، ولكن إلى حد ما كان أولئك . ويؤكد آشلى مونتاجو Ashley Montagu نفس الانتهاء فيقرر على النقيض مباشرة من أن اليهود ليسوا وحدة إثنولوجية، بل - باصطلاحه - مجرد "معزولة حضارية" Cultural Isolate (٢٢) .

وانطلاقا من هذا يسقط أى ادعاء سياسى للصهيونية فى "أرض الميعاد" فبغض النظر عن أن القانون الدولى يتكفل بشجب وتفجير ادعاءاتهم على أى أساس تاريخى أو دينى ، فإن الإنثروبولوجيا تبدد أى أساس جنسى قد يزعمونه فى هذا الصدد . فمن ناحية ليس اليهود قومية ولا هم شعب أو أمة ، بل هم مجرد طائفة دينية تتألف من أخلاط من كل الشعوب والقوميات والأمم والأجناس . ومن ناحية أخرى ، فلا علاقة لهم جنسيا أو أنثروبولوجيا بفلسطين ، وهم أجانب غرباء عنها دخلاء عليها مثلما يعد الأوربيون أو الأمريكيون بالنسبة إليها . وهم حين يغتصبونها ليخلقوا منها إسرائيل الصهيونية فليست هذه عودة الابن القديم بعد رحلة طالت عبر الزمان والمكان ، وإنما هى غزو الأجنبى الغريب ، بالإثم والعدوان .

ولا يشكل اليهود أغلبية إلا فى إسرائيل وحدها ، ومع هذا فإنهم يحسون بإحساس الأقلية نظرا لوجودهم فى صورة مجتمع استيطانى منعزل داخل الكثافة السكانية العربية، ولخوفهم الدائم من العرب الموجودين فى فلسطين . ولتكاثر العرب فى مقابل تناقص الهجرة ، وتزايد النزوح بين المستوطنين ، وعقم الأنثى اليهودية فى إسرائيل ، فإن العرب سيصبحون هم الأغلبية العددية لا النفسية فحسب ، وهذا ما يسمى "مشكلة إسرائيل السكانية" (٢٣) . ويتكدس حوالى ٧٥٪ من اليهود فى مدن إسرائيل .

ويمثل الانتداب البريطانى على فلسطين (١٩٢٠- ١٩٤٨م) أول مرحلة من مراحل المؤتمرات الاستعمارية الصهيونية لاقتلاع جذور فلسطين العربية الإسلامية ، والتمهيد لاستيلاء اليهود عليها وتهويدها تدريجيا . وتضمن صك الانتداب الذى أقره مجلس عصبة الأمم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢م اعترافا "بالصلة التاريخية التى تربط اليهود بفلسطين وبالأسباب التى تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد" ، كما تضمن الصك

تصريح بلفور والاعتراف بكل ما ورد فيه وألزم الدولة المنتدبة (بريطانيا) بالعمل على إنشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين وذلك بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين وشرائهم للأرض (٢٤) .

وفى عام ١٩٢٠م ألغيت الإدارة العسكرية لفلسطين وأقيمت بدلا منها إدارة مدنية برئاسة اليهودى الانجليزى هربرت صموئيل الذى اختارته الحكومة البريطانية كأول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين . ولاشك أن هذا التعيين يعنى صبغ فلسطين بصبغة يهودية تشجع على الهجرات اليهودية إلى فلسطين وتمكن من إنشاء حكومة يهودية فى نهاية الأمر . وتحقيقا لهذه الغاية فقد فتح صموئيل أبواب فلسطين على مصراعيها للمهاجرين اليهود من كل أرجاء العالم وقفلها فى وجه عرب فلسطين العائدين لبلدهم الذين فارقوه طلبا للرزق ، كما انتهج سياسة منحازة لليهود ومعادية للعرب ، وقد ظهرت فى عهده طوابع البريد وقطع العملة التى تحمل كلمة إسرائيل العبرية .

ونتيجة لهذه السياسة المتميزة لليهود فقد ازدادت أعداد الهجرة اليهودية إلى فلسطين زيادة كبيرة وبدأوا فى شراء وامتلاك الأراضى العربية من الفلسطينيين بالقوة مما أدى لقيام الثورة العربية ضد اليهود والتى استمرت لثلاثة أعوام (١٩٣٦- ١٩٣٩) وأعلن عرب فلسطين رفضهم لمشروع التقسيم بين إسرائيل وبينهم .

واستغلت الحركة الصهيونية الظروف التى أوجدتها الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) ، فاتجهت مساعيها نحو الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبحت تمثل مركز الثقل بالنسبة للسياسة الدولية بعد انتهاء الحرب ، وتدفقت المساعدات الأمريكية على اليهود وانتشرت العصابات الصهيونية على أرض فلسطين مثل الهاجاناه والأرجون زفاى ليومى وأخذت تعمل فى العرب ذبحا وقتلا وإرهابا ، وتزايد العنف الدموى والإرهاب اليهودى ، وتخلت بريطانيا عن مسئوليتها فأعلنت إنهاء انتدابها على فلسطين عام ١٩٤٧م ، وأصدرت الجامعة العربية قرارها بدخول جيوشها إلى فلسطين لنصرة شعبها، ورغم تحقيقها لانتصارات باهرة وسريعة فى أول الأمر إلا أنها لم تكن مستعدة للحرب وغير مدربة ، كما أن قيادتها كانت تحت إمرة ضباط بريطانيين عرفوا بتعاطفهم مع

اليهود وخيانتهم للقضية العربية فتعرضت للهزيمة وظهرت دولة إسرائيل فى قلب الوطن العربى واعترفت بها الدول الكبرى بعد ساعات من قيامها .

وقد أدخلت عصابات الهاجاناه اليهودية بعض التحسينات الهامة على تكتيكاتها ، ولاسيما فى نهاية عهد الانتداب البريطانى . ففى الهجوم على القرى العربية كان رجال الهاجانه يضعون وبهدوء شحنات متفجرة حول المنازل المبنية من الحجارة ويبللون إطارات النوافذ والأبواب بالبنزين ، وبمجرد أن يتم تنفيذ هذه الخطوة يفتحون نيرانهم ، فى الوقت الذى يبدأ انفجار الديناميت ، فيحترق السكان النائمون حتى الموت . وتفاصيل حادثة الهجوم على قرية دير ياسين وهى أول قرية عربية تستولى عليها القوات اليهودية، والمذبحة التى أعقبتها قد سجل كله بالكامل فى ٢ إبريل عام ١٩٤٨م . وجاء فى إحدى النشرات الإعلامية التى أصدرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية أن ما وصف بأنه "المعركة من أجل دير ياسين كان جزءاً لا يتجزأ من المعركة من أجل القدس" (٢٥) .

وقد علق حاييم وايزمان على نتائج الإرهاب والمكر الصهيونيين قائلا : إن خروج العرب بشكل جماعى كان تبسيطا لمهمة إسرائيل ونجاحا مزدوجا : انتصار إقليمى ، وحل ديموجرافى نهائى ، إن الأرض بعد تفريغها من سكانها ، أصبحت بلا شعب ، حتى يأتى الشعب الذى لا أرض له . إن الدولة الصهيونية لم ترض بما حصلت عليه من أرض ، فما كانت الأرض لترضيها وأرادت أن تخلى البلاد من أهلها حتى تجعل منها أرض استيطان يحل فيها المهاجرون محل السكان الأصليين (٢٦) .

وفى عام ١٩٤٩ وبعد الحرب الأولى بين إسرائيل والعرب ، أصبح الإسرائيليون يسيطرون على ٨٠٪ من أرض البلاد بعد أن طردوا ٧٧٠٠٠٠ فلسطينى .

ومنذ ثلاثة آلف عام تكونت – نتيجة لغزوة – مملكة يهودية مؤقتة عابرة لم تستمر سيطرتها سوى ٧٣ عاما ، ولم يكن لها قط تجانس يقوم على أساس جنسية واحدة ولا اهتمت هى بمثل هذا التجانس ، ثم أدت تقلبات التاريخ إلى انهيار هذه الدولة فكان مصيرها مصير كل الإمبراطوريات وكل الممالك . فجميع الغزاة الذين وفدوا على بلد ورفضوا الاندماج فى أهله كان مصيرهم الطرد ، مثل الصليبيين الذين غزوا فلسطين فى القرن الحادى عشر الميلادى وعاشوا فيها كالجسم الغريب كما تعيش إسرائيل اليوم ،

وأرضوا حكمهم كما فعلت إسرائيل الحديثة التى سيطرت بقوة أسلحة الغرب وأموال الغرب . فماذا حدث للصليبيين ؟ لقد طردوا من أرض فلسطين بعد قرنين من احتلال كان عبارة عن سلسلة متتابعة من الحروب ضد أهل البلاد وأُجْلِيَ عن عكا آخر جندى صليبى عام ١٢٩١م.

وبالرغم من تصريحات زعماء الصهاينة الدائمة بأنهم وُعدوا بهذه الأرض ، وأنهم شعب التوراة فيجب أن يمتلكوا بلاد التوراة ، بلاد القضاة أرض أورشليم وحبرون وأريحا سواء أكانوا من اليمين أم اليسار ، أعضاء فى حرب العمال أو فى كتلة ليكود ، ناطقين باسم الجيش أم باسم الحاخامية ، ويستندون إلى "حق إلهى" فى ملكيتهم لفلسطين يتيح لهم حق تجريد كل من يعيش فى فلسطين من أرضه ليضعوا هم يدهم عليه ، ويستبيح المرء كل شئ إذا كان من الشعب المختار (٢٧) .

إذا كان طرد الفلسطينيين والاستيلاء على أرضهم عملا تم عن قصد وبنظام منهجى، وأتت الصهيونية السياسية بالحل الوحيد الناتج عن البرنامج الاستعمارى وهو إقامة المستعمرات الاستيطانية بطرد الفلسطينيين وتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين .

... بالقدس ترتبط أمجد لحظات الأديان السماوية الثلاثة ، ترتبط بها تضحية إبراهيم رمز الإيمان الذى يسمو على أية قيمة عقلية أو خلقية ، والقدس ملك للأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام، وبها ارتبط اسم المسيح عليه السلام ، وبها ارتبط الإسراء والمعراج لمحمد عليه الصلاة والسلام . وكان للقدس إذن معنى رفيع لدى اليهود والنصارى والمسلمين ، فهى بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة رمز تجمع البشرية فى الإيمان ، ولهذا حرص المسلمون خلال الأحد عشر قرنا التى تولوا فيها حراستها وصيانتها على توقيرها وسمحوا للحجاج من كل الأديان بأداء شعائرهم فيها .

وكانت الحروب الصليبية عبارة عن "صهيونية مسيحية" كما أن الصهيونية السياسية هى الآن "حروب صليبية يهودية ". والقدس هى المركز الروحى للإنسانية جمعاء ، هى مدينة الحج لا مدينة الحرب . أما نحن العرب فنحن أفضل مما كنا نتصور ... فلا نحن وَحْدَنا الذين حاولنا وانكسرنا ، ولا نحن وَحْدَنا الذين رحنا ضحية أنفسنا وغيرنا .. وإنما نستطيع إذا وقفنا أن نقف ، وإذا تعثرنا أن ننهض ، وإذا انتكسنا أن نعبر !!.

المراجع

(١) جمال الدين الشيال : مذكرات فى تاريخ الدولة الأيوبية ، ١٩٥٨ ، بدون نشر ص ٣١.

(٢) راجع نصها فى كتاب الروضتين لابن شامة .

(٣) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ص ٣٨.

(٤) مصطفى الرافعى : حضارة العرب ، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ،١٩٨١ – ص ٢٦.

(٥) عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية . المكتبة العصرية – بيروت ، بدون سنة نشر ص٩.

(٦) أنيس منصور: وجع فى قلب إسرائيل . المكتب المصرى الحديث ، الطبعة الثانية ١٩٧٩، ص٥٣.

(٧) روجيه جارودى: ملف إسرائيل – دراسة للصهيونية السياسية . دار الشروق ، ترجمة مصطفى كامل فودة الطبعة

الأولى ١٩٨٣. ص٣٤.

(٨) المرجع السابق ص٣٩.

يقول أحد الحجاج اليهود إنه عندما زار القدس عام ١١٧٠م لم يجد إلا ١٤٤٠ شخصا من اليهود فى فلسطين كلها ، وإذا كان الصليبيون قد أحرقوا اليهود فى معبدهم عندما استولوا على القدس عام ١٠٩٩م، فإن صلاح الدين قد سمح لهم بالعودة عندما استولى على القدس عام ١١٨٧م . ولم يعد اليهود إلى فلسطين إلا إثر الاضطهادات التى حلت بهم ولم يعودوا إليها مدفوعين بالحنين إلى وطن الآباء والأجداد فى القرن الخامس عشر الميلادى .

(٩) أنيس منصور : المرجع السابق ص ٥٥ .

(١٠) عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية . المرجع السابق ص ١٧.

(١١) أمين عبد الله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . عالم المعرفة الكويت ١٩٨٤م ، ص٧٠.

(١٢) المرجع السابق ص ٧٨.

(١٣) The Jewish Encyclopedia .Vol. 5, pp. 1403 - 1502.

(١٤) إسرائيل زنفويل : المجلة الصهيونية ، من كتاب " مستقبل الشرق الأوسط " Middle East Prospective نيويورك ١٩٧٨م ، ص ٣٤١.

... كان فى فلسطين كما هو ثابت من التعداد الذى قام به الانجليز فى ١٩٩٢/١٢/٣١ ٧٥٧٠٠٠ نسمة منهم ٦٦٣٠٠٠ من العرب وبنسبة ٨٨٪ ، ٨٣٠٠٠ يهودى وبنسبة ١١٪ .

(١٥) روجيه جارودى : ملف إسرائيل – المرجع السابق ص ٤٤.

(١٦) ماكسيم رودنسون : " الشعب اليهودى " ١٩٨١ ، ص ٢١٨.

(١٧) أرسكين تشايلدرز: " الرغبة الصامتة " من مواطنين إلى لاجئين " فى إبراهيم أبو لغد (محرر) ، تحول فلسطين ، ص ٦٧١ وانظر أيضا : عبد الوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية" جـ٢ ، المرجع السابق ص ٩١.

(١٨) المرجع السابق ص ٣٩٢.

(١٩) عبد الوهاب أحمد ، فوزى العربى وآخرون : دراسات فى المجتمع العربى ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، دولة الإمارات العربية ١٩٨٣م ، ص ٩٩.

(٢٠) أمين عبد الله محمود : " مشاريع الاستيطان اليهودى " المرجع السابق ص ٢٧٠.

(٢١) جمال حمدان : " اليهود أنثروبولوجيا " كتاب الهلال ، فبراير ١٩٩٦ ص ١٥٢.

(٢٢) المرجع السابق ص ١٥٣.

(٢٣) يبلغ عدد سكان إسرائيل من اليهود الآن ٥٠٠ر٢٤٢ر٤ وبنسبة ٨ر٣٢٪ من يهود العالم الذين وصل عددهم إلى ٨٠٠ر٩١٣ر١٢ عام ١٩٩٢ حسبما ورد فى الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى لعام ١٩٩٤م.

(٢٤) عبد الوهاب أحمد ، فوزى العربى وآخرون : دراسات فى المجتمع العربى ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .

(٢٥) عبد الوهاب المسيرى : "الايديولوجية الصهيونية" المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .

(٢٦) روجيه جارودى : ملف إسرائيل – المرجع السابق ، ص٥٩.

(٢٧) أنيس منصور : وجع فى قلب اسرائيل . المرجع السابق ، ص ٦٧.